الشعر في المعركة

بقلم ملك عبد العزيز

لقد كان من حظي أن طلب إلي الدكتور سهيل إدريس أن أتحدث عن القصائد التي نشرت في العدد الخاص بالمعركة والعدد الذي يليه فنصفه أيضاً مخصص لها . وكل هذه القصائد كما – هو واضح – متعلق بالمعارك القائمة في الشرق العربي : في مصر أو الجزائر . عدا ثلاث قصائد : قصيدة محيي الدين فارس وهي تحلم بمستقبل أخضر لأفريقيا بل للإنسانية كلها ، ثم تلك القصيدة الحنون المرهفة للشاعرة عزيزة هارون بعنوان «نداء الأمومة» . ثم قصيدة أخرى ترجمها مرتضى شرارة .

والذي استرعى انتباهي – ليس فقط في هذين العددين – بل في كل ما ينشر من الشعر في البلاد العربية في السنوات الأخيرة – هو ظهور التضامن العربي واضحاً جلياً بما يدل على تبلور القومية العربية ، بحيث أصبح أي حدث يقع في جانب من تلك البلاد يجد صدى قوياً في نفوس شعراء الجوانب الأخرى . ففي هذين العددين يتحدث عن معركة مصر شعراء وشاعرات من عمان ونابلس ودمشق وبيروت ، بل إن بعضهم مغترب في لندن ولكنه لم ينس أرض العرب وما يفعله العدوان بأهلها . أما عن معركة الجزائر فتتحدث شاعرة من العراق وشاعر من عمان .

كما استرعى انتباهي أيضاً أنه كان من بين شعراء هذين العددين أربع شاعرات هن نازك الملائكة وفدوى طوقان وعزيزة هارون ، ثم سلمى الخضراء ولها في كل من العددين قصيدة . ولعل في هذا خير رد على من يزعمون أن المرأة باعها في الشعر قصير .

وأحب قبل أن أعرض لكل قصيدة على حدة ، أن أقرر أنني لا أفاضل بين القصائد التي تجري على النهج الجديد من اعتبار التفعيلة هي الوحدة الموسيقية للقصيدة ، وبين تلك التي تعتبر البيت هو الوحدة . فالفيصل عندي هو الابداع الفني والبعد عن النثرية أو التكلف واستخدام القوالب والصور القديمة المطروقة ثم القدرة على إحداث الانسجام الموسيقي .

وفي رأيي أن الطريقة الجديدة في الشعر – لكي تحتفظ بمستوى عال من الموسيقى – أشق من الطريقة القديمة وأحوج الى أذن موسيقية أشد ارهافاً وإلى عناية أدق من الشاعر بحيث يتم الانسجام والـ « هارموني » بين الفواصل الشعرية المتباينة الطول ، وبحيث تبدو القصيدة من حيث النغم وحدة متماسكة متدفقة لا تهشم فيها ، ولا انتقالات فجائية تجرح الأذن . بينما لم يكن على شاعر الطريقة القديمة إلا أن يهتدي الى البحر الذي سينظم فيه قصيدته ثم يسير بعد ذلك في سبيل مطروقة .

إني لأزعم أن الطريقة الجديدة في حاجة الى انتباه القارئ ومشاركته لأنه لن يكفيه أن يقيم البيت الأول ليستقيم له النغم كله ، بل لابد أن يقيم نغم كل سطر متصلا بما قبله وما بعده ، بل لابد أن يحفل بما تهدف اليه علامات الترقيم . فمثلا في هذا السطر من قصيدة الشاعر نزار قباني « رسائل جندي مصري » .

تحت المظلات الطعينة مثل مشنوق تدلى في سكون

لكي يستقيم الوزن لابد أن نقرأ « الطعينة » مكسورة الآخر ثم نصلها بما بعدها ، أو أن نقف عليها بالسكون ثم نترك فترة زمنية أشبه بالسكتة الموسيقية تعادل زمن الكسرة وتحسب جزءاً من نغم البيت ، وهذه الحالة الأخيرة هي ما قصد اليه الشاعر حين فصل بين جزئي السطر بتلك النقط ، ليمكن النفس من الانطلاق انطلاقة تعبر عن الفرحة والشماتة ، فهي في الحقيقة جزء من التعبير الفني . ولكن القارئ المتعجل قد لا يفعل هذا ولا ذاك ، قد يقرأ الطعينة بالسكون ثم يتبعها بالوقفة أو السكتة بل يلصقها فيما بعدها ثم يعود يتهم الشعر بأنه مكسور وبأن الشعر الجديد لا موسيقية فيه .

إن بعض الناس يتهمون الشعر الجديد بأنه نثري لا إبداع فيه ، ولكن الحقيقة أن الشعر النثري موجود وكان دائماً موجوداً في كل من الطريقتين ، وأن مثل هذا الشعر لا يمكن إلا أن يطويه الزمن . حقاً إن الطريقة الجديدة – لخلوها من تحكم القافية – قد تغري عدداً أكبر من غير الموهوبين – بالالتجاء إليها ، ولكن شعرهم لن يكون إلا زبداً سرعان ما يذهب جفاء وهو ليس في حاجة إلى النقد بل الى الصمت . أما الشعراء الموهوبون فعلينا ألا نتهاون في نقدهم حتى لا يتهاونوا مع أنفسهم ، وحتى يخضعوها لمشقات الطريقة التي آثروا ، فيحفلوا باتساق النغم بين أسطر السيمفونية الشعرية التي أرادوا ، ويبتعدوا عن السهولة النثرية التي تجردت من خلق الصور أو من حرارة الإحساس . فبغير هذين الأمرين أو أحدهما – بالإضافة إلى الموسيقى – لا يجوز لنا أن نسمي الكلام شعراً .

وبعد ، فلأنتقل الآن إلى الحديث عن القصائد .

« رسائل جندي مصري » لنزار قباني

وأول قصائد عدد « المعركة » قصيدة الأستاذ نزار قباني الذي بدأ منذ حين يشارك بشعره في معارك الأمة العربية ، بعد أن كان لشعره لون خاص معروف . فكتب من قبل قصيدته الرائعة « راشيل شورزنبرج » ثم هذه القصيدة التي بين أيدينا .

وهي مكونة من أربع رسائل تعيد إلى أذهاننا ذكرى البلاغات الحربية التي كنا ننتظرها في لهفة ، ونتلقف ما فيها من أنباء مقاومة أهل بور سعيد الأبطال.

والقصيدة فيها بساطة وصدق وتدفق وطبيعية بحيث تصلح حقاً رسائل من « جندي مصري في جبهة السويس » لو واتته فرصة بين المعارك ليكتبها ! ومثل هذه القصيدة لم يكن يناسبها بحال من الأحوال القالب التقليدي للشعر لأنه كان سيضفي على «الرسائل» جواً مصطنعاً . ومع ذلك فان الإبداع الفني فيها أقل مما عهدناه في قصائد الأستاذ نزار الأخرى . فانني ما زلت أذكر في « قصيدة راشيل » الأعين التي « يركض في أحداقها النهار » ويافا التي « يضيء برتقالها كخيمة النجوم » كما أذكر الحرارة المؤثرة التي تشيع في القصيدة كلها فتجعلها تنفذ الى القلوب . ولكن لعل « للجندي في جبهة السويس » عذره لأن الفرصة لم تكن مواتية للابداع الفني

ومع ذلك فأنا لا أستطيع إلا أن أبدي إعجابي بالرسالة الأخيرة بنوع

خاص لأنها تصور تصويراً صادقاً ماكنا نراه حولنا ، كأنما كان الشاعر معنا في قلب المعركة ، وهذا يدل على التضامن القلبي بين أبناء الأمة العربية :

مات الجراد ...
أبتاه ماتت كل أسراب الجراد ..
لم تبق سيدة ولا طفل ، ولا شيخ قعيد
في الريف في المدن الكبيرة ، في الصعيد
إلا وعيناه مركزتان كالنسر العنيد
على السماء
إلا وشاركك يا أبي في حرق أرجال الجراد
في سحقه في صيده ،
في ذبحه حتى الوريد ...
هذي الرسالة يا أبي من بور سعيد
من حيث تمتزج البطولة بالجراح وبالحديد ...
من مصنع الأبطال ... أكتب يا أبي ...
من بور سعيد ...

وأخيراً لي ملاحظة أخيرة بصدد تكرار بعض الألفاظ في الشعر الجديد بحيث أصبح ظاهرة عامة إشار اليها بحق الدكتور عبد القادر القط في عدد سابق من هذه المجلة . حقاً إن كثيراً من هذا التكرار هو من صميم العمل الفني إذ له دلالته النفسية المعبرة ، فهو أداة موفقة من أدوات التعبير ، ولكن في بعض الأحيان يصبح عادة ، وهذا ما نحذر الشعراء أن ينساقوا اليه .

فمثلا يتحدث الأستاذ نزار عن الانجليز على لسان الجندي المصري فيقول :

إني أراهم يا أبي — من خندقي — زرق العيون
سود الضمائر يا أبي زرق العيون ،

فتكرار « زرق العيون » هنا ليس له دلالة ، ولو كانت «سود الضمائر »هي التي كررت لكانت تعبيراً عن السخط أو الغيظ مثلا .

« لن تهون » لمحمد مفتاح الفيتوري

هذه القصيدة تتردد في مسمعي مصحوبة بذلك الانشاد القوي الرائع للمطرب اللبناني الموهوب محمد سلمان ، ومصحوبة بجو الأيام العشرة ، جو المعركة ، التي كان ينطلق فيها الشعر والموسيقى والغناء قذائف لا تقل قوة عن قذائف النار والبارود .

ولقد كانت هذه القصيدة إحدى تلك القذائف ، كانت تعبيراً دقيقاً صادقاً حاراً عن نفس كل مصري بل كل عربي ، لم يكد يتنفس الصعداء عندما انزاح كابوس الإنجليز عن أرض مصر منذ بضعة أشهر ، حتى روع بهجومهم الغادر يبتغون استرداد الأرض المقدسة .

يا وطني العظيم لن ينحني — جبينك الظافر للغاصبين
يا وطني العظيم لن يرجعوا — لأرضك الحرة مستعمرين
يا وطني العظيم إني فدى — قبضة كف من ثراك الثمين

نعم سنكون جميعاً فداه ، ذلك ما كان ينبض به قلب كل مصري ، وذلك ما عبر عنه الشاعر بتلك الصور القوية التي تترجم عن الثورة المعلقة في النفوس وعن الإصرار على المقاومة المرة

سيجدوني حيثما أقبلوا — ثورة بركان تهز المنون
سيجدوني حيثما أقبلوا — عاصفة تسحقهم في جنون
سيجدوني في الدجى في الضحى — جدار فولاذ عتي الحصون

والبيت الثالث من هذه الأبيات غير موجود في القصيدة المنشورة في « الآداب » ولكنه موجود في القصيدة التي نشرت بالجمهورية عدد ٧ نوفمبر ، وهو بيت رائع ، خسارة أن يسقط من القصيدة .

أما البيت الذي يليه وهو :

سيجدوني فوق أشلائهم — اليوم أو بعد ألوف السنين

فلقد والله استكثرت «ألوف السنين » هذه . سننتصر عليهم اليوم أو غداً ، .. هذا نستطيع أن نحتمله .. الغد القريب .. أما بعد الوف السنين فذلك مالا يمكن أن نرضاه ، وإن كانت صيغة البيت تدل على الاصرار والعزم . ويبدو أن المشرفين على الإذاعة قد لاحظوا هذه الملاحظة لأن هذا البيت ليس في الأغنية التي ينشدها محمد سلمان .

كذلك الشطر الثاني من هذا البيت :

والراية الخضراء في قبضتي — مصمماً كالنسر عالي الجبين

فقد ورد في « الجمهورية » وفي الأغنية « وفي جبيني الق الظافرين » ولعلي أفضل هذا الأخير ، ربما لأني قد الفته !

وعندما قرأت هذه القصيدة لأول مرة تمنيت لو أن الشاعر قد وفق إلى وزن آخر أكثر موسيقية ، وإن كنت أعلم أن اختيار الوزن يكاد يكون هو الشيء الوحيد الذي لا يد للشاعر فيه ، فهو ينطلق من النفس مباشرة حسب الحالة النفسية المسيطرة ودون تدخل من العقل أو الإرادة ، كما أعلم أن الموسيقية في الوزن ليست شيئاً مستقلا عن الغرض الذي يستخدم أو الحالة النفسية التي تستدعيه ولكني رغم ذلك كنت أحس بشيء من الثقل في الإنشاد ، وبشيء من الضيق لهذا الثقل .

ولكن حين لحنت القصيدة وغنيت أحسست بالميزة التي اختاره من أجلها الشاعر عن غير وعي . أحسست أن هذا الثقل إنما يعبر عن العزم والاصرار ، والوقفة « الفولاذية كعتي الحصون » ، فقد وفق الملحن أجمل التوفيق في استغلاله ، وبذلك أصبح اللحن مكملا للشعر لا معوقاً له ، ومترجماً عن الإمكانيات الخفية والتعبيرات الكامنة فيه .

«الورد والعقيق» و « مرثية الشهداء » لسلمى الخضراء الجيوسي

شاعرة من الأردن ، تعيش الآن في لندن ، ولكنها لم تنس مصر . إنها ليست في ميدان المعركة ، فهي لا تستطيع أن تقول كما قال الفيتوري :

سيجدوني حيثما أقبلوا! — عاصفة تسحقهم في جنون

ولكنها وهي المرأة الحنون تبحث عن الورود البيض وعن « نثار الفل » و « الزنبق الثلجي » لتنثرها على أجداث الشهداء سود العيون ، أولئك الذين فجروا الياقوت « والعقيق » أي الدماء في أرض « طيبة » .

والقصيدة تفيض حناناً كحنان الأمهات ، فهي لا تذكر بطولات الشهداء قدر ما تذكر ما لهم كان من « عيون حلوة الأجفان سود سالت حناناً فوق تربتنا الحنون » كما تخاطبهم بهذا النداء الحلو

الله يا عطر الجبين الاسمر
يا خمر مغنانا ومرآة الشموس الدافئات

إنها تدللهم كما تدلل الأم وليدها .

فلذلك قد تبدو القصيدة أكثر هدوءاً مما يحسه الغارق في المعركة المصطلي بنارها.

ولكن بها صوراً جميلة حقاً مثل تلك الصورة الرائعة :

بالامس ، مذ سال العقيق على الجباه الظامئات

« ساقتلك » لصلاح الدين عبد الصبور

صرخة من قلب المعركة :

سأقتلك

من قبل أن تقتلني سأقتلك

من قبل ان تغوص في دمي

أغوص في دمك

وهذه هي القافلة أو الـ refrain التي تتردد أو ما هو قريب منها في نهاية كل مقطوعة . وترديدها يعطي القصيدة قوة معبرة تعبيراً صادقاً عما كان في نفس كل مصري أثناء المعركة .

والقصيدة – كشأن الكثير من الشعر الجديد – تمزج بين التجربة العامة والتجربة الشخصية وتربط بينهما وتجعل منهما وحدة متماسكة . وهي تتحدث بكل بساطة عن الأشياء الأليفة الحبيبة إلى نفسك .

ولكني ألاحظ شيئاً من الفتور في الصياغة في الجزء الأوسط الذي يبدأ بـ :

سنابك الجنود وقعها المهيب لا يزال

غير أن القصيدة لا تلبث أن تعود إلى سابق قوتها حين يتحدث عن الأخ الطيار الذي مات محترقاً في غزة . هنا ينفذ إلى قلبك ويهز أعماقك :

وكان راعف الجناح دائم الأسفار

وكان حينما يعود ينقر الوداد من فؤادي ..

حبتين ، حبتين

فحبة لجوعه ، وحبة تذكار

هذا التعبير « ينقر » الوداد من فؤادي ، تعبير دقيق رائع حقاً ، إنه يصور أجمل تصوير حقيقة ذلك الألم الخفي الهادئ العذب الذي يحسه المرء حين يفيض قلبه بالحنان والوداد والمحبة .

وما أجمل قوله عن أهل وطنه :

وحين يسغبون يشبعون من صفاء القلب

وحين يظمأون يشربون نهلة من حب

« الهرم العربي » لشوقي بغدادي

نعم « يا مصر بوركت المصيبه »

سأقول ذلك مع الشاعر شوقي بغدادي ، فقد أثبت العدوان الغادر على مصر قوة القومية العربية وتماسكها بصورة لم يكن يتصورها المستعمرون بل لم نكن نتصورها نحن أيضاً . كانت حلماً فاذا بها حقيقة واقعة .

أرأيت ما يجري على شط القناه

أرأيت قومي في صراعهم الجديد مع الطغاه

نعم .. شاعر من دمشق يتحدث عن أهل مصر بتلك اللفظة : « قومي » وهل هناك امتزاج وارتباط أكثر من هذا ؟

والقصيدة حارة ثائرة يملأها الحماس ، وموسيقاها قوية كاملة الانسجام لا فتور فيها أو تهافت ، فالاحساس الحار من أقوى العوامل المؤدية الى الانسجام الموسيقي .

والشاعر مؤمن بمستقبل العرب إيماناً لا تردد فيه . والقصيدة تبلغ القمة في تلك الأسطر التي لعله يشير فيها إلى قصيدة نزار قباني المشهورة «خبز وحشيش وقمر » وها هي الأسطر :

إني لأبصر من هنـــا

بيتاً يطل كبيتنا

وشوارع البلد المخضب بالدماء تقودنا

من قال انك لن تقومي

إلا على نفح البخور

من قال إنك للمواويل الطويلة ، والحرير

من قال إنك لن تثوري ! .

عملاقنا العربي هذا المستفيق على النذير

قد أضمرته لمثل هذا اليوم أحشاء العصور

« الاسم الذي يضيء الأغنيات » لحبيب صادق

والاسم هو :

اسمك يا جمال

يا باعث الدماء في الغناء

ونخوة الرجال

في أمتي وروعة الفداء

والقصيدة تصور حال الأمة العربية قبل الثورة المصرية : أمس مجيد وحاضر متحجر ، وحلم بمستقبل سعيد على يد مخلص يبعثه القدر .. مجرد حلم وخيال إلى أن :

من بيننا انبعثت يا بطل

أحلى من الأمل ...

والمقطوعة الأولى ليست في مستوى بقية القصيدة – فان الموسيقى تعوزها كثيراً خصوصاً في تلك الأسطر :

أسمه قد أضاء

اغنيتي

وبعث الرجاء

في أمتي

كما أن بها كثيراً من الغموض وتداخل الصور بحيث لا يكاد القارئ يفهم ما يرمي اليه الشاعر .

وجداول الياقوت ضمخت الثرى في ارض طيبه
وانا احوم على العوالي السامقات
حول المقطم ارقب الآفاق والسفن الغريبه
وحشية الاضواء ضارية غريبه
ربانها اعمى يكفنها بأجنحة الفناء الداكنات

وهناك صورة أخرى هي :

ونظل نذكر اعين القرصان زرقاء العيون
كمحاجر البلور جامدة ، كأجفان المنون

فقد لفت نظري تواردها مع صورة في قصيدة نزار قباني التي سبق الحديث عنها والمنشورة في العدد نفسه :

قرصانهم عين من البللور جامدة الجفون

ثم هناك ملاحظة أخيرة ، فهذا السطر :

رشوا نثار الورد فوق تربتنا الحبيبه

يخيل إليان كلمة قد سقطت من بعد كلمة «فوق» كأن تكون مثلا فوق أديم تربتنا الحبيبة وذلك كي يستقيم الوزن .

هذا عن قصيدة « الورد والعقيق »

أما القصيدة الثانية « مرثية الشهداء » فيخيل إلي أنها أكثر حرارة وأكثر قرباً من روح المعركة الثائرة . إن موسيقاها أسرع وأكثر انسجاماً . والحزن في قلب الشاعرة ممزوج بالكبرياء :

رعشة مجمومة تجتاح قلبي وتثير
في جفوني دمعة الحزن ودمع الكبرياء

« تحية الى بور سعيد » لسليمان دحابر

استمعت إلى هذه القصيدة لأول مرة تتلى في الإذاعة المصرية أيام المعركة ، وقد كانت أول تحية شعرية وجهت إلى بور سعيد . ولقد تولتني الدهشة عندئذ كيف وصلت إلى مصر من عمان في ذلك الوقت .

والقصيدة حارة سريعة فيها نغم المعركة وهديرها وفيها الحماسة التي كانت تعمر قلوبنا .

يا بور سعيد يا بور سعيد
سماؤك نار تذيب الحديد
وشعبك صلب قوي عنيد
وقد أقسم الصامدون الأسود
بأن الدماء
ستغسل أرضك يا بور سعيد

ولكن يخيل إلي أن كلمه « بأن الدماء » كانت – فيما ينشر المذيع المصري – تكرر مرتين بدلا من مرة واحدة ، وكان ذلك أوقع في النفس وأشد تعبيراً عن الإصرار ، وكذلك كانت تكرر الكلمات المماثلة في الفواصل الأخرى .

إنها قصيدة معبرة ، ويا حبذا لو لحنت وغنيت .

« الراقصة المذبوحـــة » تحية للجزائر في نضالها لنازك الملائكة

قرأت قصيدة «الراقصة المذبوحة » للشاعرة المبدعة نازك الملائكة ثم احترت في أمرها . إنها قصيدة رائعة حقاً ، قوية التصوير والتعبير ، ولكن .. أهي حقاً تصور حال الجزائر ؟ .. يخيل إلي أنها قد تكون أكثر انطباقاً على بلد آخر ..

إن القصيدة تصور بلداً مستعبداً تقوم فيه ثورات واحتجاجات ، ولكن الروح التي عبرت عنها الشاعرة تصور استهانة بتلك الحركات وتصور يأساً من أنها بالغة مداها . تصورها فقاعات من الزبد لا تلبث أن تنطفيء ، وإلا لما رددت الشاعرة أمثال هذا المعنى :

أنفجار ؟ هدأ الجرح ونامـــا
فاتركيه واعبدي القيد المهينـــا
و ثورة ؟ لا تبغضي السوط الملحـــا
أي معنى لاختلاجات الضحايـــا ؟
و منة أن تذبحي ذبح النعاج
منة أن تطعني روحاً وقلبا

فهذه ليست الروح التي تسيطر على ثورة الجزائر ، فهي ثورة منظمة فيها إصرار ومثابرة ، وفيها فداء لا يعرف التردد أو الخور .

نعم ، لقد تولتنا – نحن أبناء الأمة العربية–خيبة أمل حين قامت الثورةفي تونس ومراكش دون أن تحرك الجزائر ساكناً ، فلما بدأت فيها الثورة كان من الجائز أن يساور الشك بعض النفوس في استمرارها ، وكان من الجائز أن تقال مثل هذه القصيدة في ذلك الوقت . ولكن الآن بعد أن ثابرت كل هذا المدى الطويل ، وأرقت نوم المستعمرين واستنفدت مواردهم فلا يمكن أن نتحدث عنهم بتلك الروح التي تعبر عنها القصيدة . روح من تولاه اليأس من صلاح حال إنسان عزيز على نفسه ، ولكن في ضميره بقية خفية من أمل ، ولذلك فهو يخزه ويجرحه ليثير فيه النخوة ويحفزه للمثابرة .

« ماذا يريد الداخلون » لبشير قبطي

والشاعر الأردني بشير قبطي يتحدث هو أيضاً عن شعب الجزائر ، ولكن في حماسة دافقة وإيمان لا يتزعزع بمستقبله ومستقبل العرب جميعاً .

والقصيدة ليست من الشعر الحر فهي تتخذ البيت أو شطره وحدة للقصيدة وتلتزم قافية في كل شطرات أربع . ويخيل إلي أن هذا الشعر أكثر ملاءمة لقصائد المعارك من الشعر الحر .

والشاعر ذو طاقة شعرية – خطابية قوية تعيد إلى ذهنك أصداء شعر المتنبي وشعره حار غني بالحماسة والرنين الموسيقي مما يلائم الموضوع . وهذا الرنين يثمل القارئ ويحمله فوق موجه الدافق فلا يكاد يستطيع التوقف ليتأمل صورة أو يزيد معنى إلا بشيء من مشقة .

والشاعر يقول :

لا زلت شوكاً في حلوق البغي ... يا شعب الجزائر
تروي غليل الشمس .. من قبل .. على لقيا البواتر

وعندما استطعت أن أتخلص من رنين الموسيقى تساءلت :

لماذا غليل الشمس ؟ أم لم يكن الأوفق أن يقول : « غليل الموت » بمعنى أن أهل الجزائر يقتلون المستعمرين فيروون غليل الموت ، إذ ما علاقة الشمس بهذه المعركة ؟

وكذلك يقول الشاعر :

والفجر يشرب من لماك الراح يا جرح الجزائر

أما كان الأوفق أن يقول « المجد » مثلا بدلا من «الفجر » إذ ما علاقةالفجر بالمعركة ؟ أم ذلك لأن في الفجر حمرة كحمرة الدم ؟ ولكن هذه علاقة سطحية أم لعله يقصد بالفجر المستقبل المجيد المنتظر ؟

بينما المقطوعة الثانية مغايرة لها تماماً . وإن شاعراً يستطيع أن يقول :

وامتي أمس من القمم ..
وحاضر يسأمه السأم
تغورت من وجهها العيون
فلم تعد تملك ان تتوق
ولم تعد تأبه أن تكون
تحجرت في جسمها العروق
فلم يعد يؤلمها الالم

إن شاعراً يقول هذا الشعر ، لجدير بألا يتهاون مع نفسه حتى يظل شعره في نفس المستوى الذي استطاع الارتفاع إليه .

« بورسعيد » لابراهيم عبد الحميد عيسى

بور سعيد ..

أجل لقد أصبحت بور سعيد أسطورة ، يتغنى بها الشعراء .

واسم بور سعيد المجيد هو ختام كل فاصلة من فواصل تلك القصيدة الحارة المليئة بالموسيقى والتدفق والحياة .

والشاعر في هذه القصيدة يخاطب « لصوص السلام » إيدن وموليه ثم شراذم اليهود ، ولعل المقطوعة الأولى أن تكون خير معبر عن روح القصيدة كلها :

لصوص السلام أثرتم جروحا
وثأراً على مرجلي يستعر
وكنت عشقت السلام لأني
أحب الحياة أحب البشر
فأخفيت جرحي وعللته
وداريت ثأري وقلت اندثر

وما أجمل تلك السخرية التي يوجهها لإيدن :

فان كنت تعشق هذا الردى
فانا كما قد عرفتم كرام !

وتلك التي في قوله عن القناة :

فان مسها الغاصب المستبد
فقد « بشرته » المنايا بنا !

« شعلة الحرية » لفدوى طوقان

وهذه هدية من شاعرة فلسطين المبدعة الى « أم الأعمال العظيمة مصر الثورة » هدية تمجد بها هدية الله السخية إلى البشر : شعلة الحرية .. هبة الله السخية .. ما أجمل هذا التعبير !

ارفعيها أنت يا مصر ارفعيها
للملايين الذين
كم حنى أعناقهم ذل السنين

وما أجمل هذه الصورة التي رسمتها لوجه الحرية وهو يبدو من خلال المعركة ودخان الموت يلتف جبالا بجبال

القرابين (أي الشهداء) بساحات النضال
يطرقون الباب باب الأبديه
وبأيديهم تراب المعركه
التراب الطيب الطاهر رواه الفداء

والقصيدة بعد ذلك تمتاز بالتصميم الموسيقي المركب . فهي لا تلتزم النهج التقليدي القديم البسيط ، كما لا تحرر نفسها من كل قيد ، بل تختار لنفسها من القيود ما تشاء معبراً عما تريد من مشاعر :

ولكن ألاحظ في المقطوعة الثانية شيئاً من النبوفي الموسيقي مما يحملني على الظن بأن هناك خطأ مطبعياً وذلك في السطرين الثاني والرابع من الأسطر الآتية :

هي مهما أخدوا أنفاسها
أو أطفأوا أقباسها
هي مهما مرغوها
أو أرخصوها

وبعد فمصر تشكر لشاعرتنا المجيدة ولكل الشعراء العرب هديتهم الغالية .

وأخيراً فقد بقيت قصيدتان رائعتان خارج نطاق المعركة هما « نداء الأمومة » « والصدفات والقاع الأزرق » كم كنت أود أن أتحدث عنهما لولا أنني أحس أني قد أطلت . وأرجو أن أوفق انا أو —سواي من الزملاء —إلى الحديث عنهما في فرصة أخرى. أما القصيدة المترجمة فليس لدى الأصل لأقارنها به .

القاهرة — **ملك عبد العزيز**

رأس المال

احجز نسختك من القسم السادس

لتكمل مجموعتك

•

يصدر قريباً

زلة الجسد

بقلم هند سلامه

منشورات مكتبة المعارف بيروت